مجلة إشكالات في اللغة والأدب | مجلد: 09 عدد: 5 السنة: 2020
ص: 1090 - 1109 | E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

سيميائية العنوان في رواية "الفراشات والغيلان" للروائي "عز الدين جلاوجي"

The Semiotics of the Title in the Novel of "Butterflies and the Ghosts" by the Novelist "Azzedine Djlaoudji"

د. رفيقة سماحي.*
Rafika Smahi
قسم اللغة العربية، المدرسة العليا للأساتذة بشار (الجزائر).
Ecole Normale Supérieure de Béchar
rafikahope@hotmail.fr

تاريخ الإرسال:2020/04/17	تاريخ القبول:2020/10/23	تاريخ النشر: 2020/12/25

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة للكشف عن سيميائية العنوان في رواية "الفراشات والغيلان"، بالتطرق إلى المستوى المعجمي، والصوتي والتركيبي، والدلالي، ثم أهمية العنوان ووظائفه، ومن ثمة فضائية العنوان، وزمنيته، فتطبيق مربع غريماس على عنوان الرواية المختارة.

وعليه فإن للعنوان أهمية كبرى عبر الوظائف التي شغلها فهو المكون الأول والأساسي للنص وبدونه لا يمكن تحديد النص وضبطه، فالعنوان في الرواية المختارة جاء رامزا ينم عن دلالات ثرة، مختزلا للنص الروائي.

الكلمات المفتاح: سيميائية؛ عنوان؛ فراشات؛ غيلان؛ تنافر.

Abstract :

This study aims to reveal the semiotics of the title in the novel "Butterflies and the Ghosts" by examining the lexical, phonetic, syntactic, and semantic levels, then the importance of the title and its functions, and from there the title space and its time, then applying Grimas Square to the title of the selected novel. Accordingly, the title has great importance through the functions it occupied, as it is the first and basic component of the text. Without it, the text cannot be determined and controlled. The title in the selected novel came as a symbol that reflects the connotations of revolution and shortening the narrative text.

Keywords: Semiotics; Title; Butterflies; Ghosts; Repulsion.

* رفيقة سماحي. rafikahope@hotmail.fr

توطئة

يعدّ العنوان اللبنة الأساسية التي عن طريقها نلج النّص الروائي فهو أولى عتباته، إذ لا يمكن معرفة النص دون الوقوف على هذه العتبة المهمة، التي أفرد لها الباحثون والكتاب أبحاثا ودراسات عديدة، لما لها من أهمية عظمى، فالعنوان علامة دالة، وكما قيل "الكتاب يعرف من عنوانه"، فعناوين الروايات الجزائرية في فترة التسعينيات عامة، وعنوان الرواية المختارة "الفراشات والغيلان" خاصة، اصطبغ بصبغة رمزية أيقونية موحية لأزمة الراهن آنذاك.

يهدف هذا البحث لتبيين "سيميائية العنوان" في الرواية المدروسة "الفراشات والغيلان"، ولنبين للقارئ الحمولات التي تكتنف العنوان، ومدى نفاذ الروائي عبر عنوانه إلى عمق الواقع المعيش، وحفره في الذاكرة الجمعية واستدعائه للمرجعية التاريخية.

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج السيميائي الوصفي التحليلي المناسب لطبيعة الموضوع، والإشكاليات المطروحة في هذه الدراسة: ما سيميائية العنوان؟ وما الحمولات الدلالية التي حملها العنوان المختار؟ ما علاقة العنوان بالمتن؟ ما أهمية العنوان وما وظائفه؟ لماذا الفراشات والغيلان؟ وما السبب في تقديم الفراشات على الغيلان؟ هل تمكنت فاتحة النصّ من الإيفاء بالغرض واختزال النص؟

اتبعت في هذه الورقة البحثية المنهجية الآتية:

توطئة.

1. مستويات العنوان.
2. أهمية العنوان ووظائفه في الدرس السيميائي.
3. فضائية العنوان.
4. زمنية العنوان.
5. المربع السيميائي.

خاتمة البحث ونتائجه.

أولا: مستويات العنوان:

أ. **المستوى المعجمي:** يسعى هذا المستوى للكشف عن عنوان "الفراشات والغيلان" من الناحية المعجمية فلفظة "الفراشات" من مادة فرش: "فرشَ الشّيء يفرِشُه ويفرُشه فرْشًا وفرَشَه

فانفرش وافترَشه: بسَطه"[1]، "والفَراشَةُ: حِجَارَةٌ عِظَامٌ أمْثَالُ الأرْحَاءِ تُوضَعُ أوَّلاً ثمَّ يُبْنَى عَلَيهَا الرَّكِيبُ..، والفَراشَةُ: البَقيةُ تبقَى في الحَوضِ مِنَ الماءِ القَليلِ الذِي ترَى أرْضَ الحَوْضِ مِنْ وَرَائِهِ مِنْ صَفَائِهِ، والفَرَاشَةُ مَنقَعُ الماءِ في الصَّفَاةِ، وَجَمْعُهَا فَراشٌ، وَالفَراشُ: دَوَابٌّ مِثْلُ البَعُوضِ تَطِيرُ، وَاحِدَتهَا فَرَاشَةٌ. وَالفَرَاشَةُ: التي تَطِيرُ وتهَافَتُ في السِّراجِ"[2]، وجاءت لفظة "الفراشة" في القاموس المحيط :"التي تهافَتُ في السِّراجِ..، ودَرْبُ فرَاشَة: محَلَّة ببغدَاد، والفَراشُ: كَسحَابٍ: مَا يبسَ بعْدَ الماءِ منَ الطِّينِ علَى الأرْضِ"[3]، وذكر لفظ "الفراش" في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾[4]، جاء في تفسير هذه الآية الكريمة تشبيه الناس بالفراش "أي: في اِنْتشارهم وتفرُّقهم، وذهابهم ومجيئهم، من حيرتهم مما هم فيه، كأنهم فراش مبثوث"[5].

وعليه فإن لفظ "الفراش" ورد في المعاجم العربية القديمة بمعان عديدة منها: العظم الرقيق والماء القليل، والرجل الخفيف وموضع ببغداد، وحشرة تطير، وهذا المعنى الأخير هو المراد في العنوان.

أمّا الشّق الثاني في العنوان فلفظة "الغيلان" وهي من الجذر الثلاثي "غَوَلَ"، التي وردت في لسان العرب بمعان عديدة منها: المنية، الحيات والشياطين، "الغُول: المنيّةُ، ..الغُولُ أَحَدُ الغِيلاَنِ، وهيَ جِنسٌ مِنَ الشّياطِينِ والجِنُّ، الغُولُ: حيّة والجَمْعُ أغْوالٌ"[6]. أما في المعجم الوسيط فجاءت بمعنى المنية والهلاك، "غَالَهُ: غَوْلاً أيْ أهْلَكَهُ، وَيُقَالُ: غَالتهُ الخَمْرُ: إذَا شَرِبَهَا فَذَهبَتْ بِعَقْلِهِ أوْ بِصِحَّةِ بَدَنِهِ"[7].

ذكرت مادة "غوَل" في القرآن الكريم، في قوله عز وجلّ: ﴿لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾[8]، وجاء في تفسير هذه الآية الكريمة أي "لا تؤثر فيها غولا– وهو وجع البطن. قاله مجاهد وقتادة وابن زيد –كما تفعله خمر الدنيا من القُولَنج ونحوه، لكثرة مائيتها. وقيل: المراد بالغول هاهنا: صداع"[9]. إذن فالغَول وجع البطن وصداع الرأس، وورد ذكر "الغيلان" في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "...عَلَيكُمْ بِالدُّلَجِ، فَإنَّ الأرْضَ تُطْوَى بِاللَّيلِ، وَإذَا تغَوَّلَتْ لَكُمُ الغِيلاَنُ فنادوا بِالأَذَانِ. وَإيَّاكُمْ وَالصَلاَة عَلَى جَوادِ الطَّرِيقِ، وَالنُّزُولُ عَليهَا، فَإنَّهَا مَأوَى الحَيَّاتِ وَالسِّبَاعِ"[10]، وفي قول الرسول الكريم أيضا: "لاَ عَدْوَى ولاَ صَفَرَ ولاَ غُولَ"[11]، فالغيلان: الحيات والشياطين والجن، وهي اللفظة الوارد ذكرها في العنوان الذي يعدّ أولى العتبات المفضية إلى بؤرة النص.

وعليه فإنّ المستوى المعجمي وضّح الدلالة وعبّر عن المعنى اللغوي للعنوان وعن المعنى السطحي لا العميق الذي أراده المؤلف، ويمكن أن نستشف أنّ العنوان حمل مرجعية دينية عبر اللفظتين اللتين تخيّرهما الروائي لنصّه السّردي.

ب. **المستوى الفونولوجي**: هو المستوى الصوتي بحيث "يحدث التلفظ الأول لمقاطع صوتية تكون ذات دلالة إذا ما كان تركيبها مختلفة أصواته"[12]، فعنوان "الفراشاتُ والغيلانُ" مكوّن من صوامت (حروف) وصوائت (حركات وحروف المد)، ومستوى النبر في لفظة العنوان الأولى "الفراشاتُ" يتفاوت على الرغم من وجود الفتحة كصائت في الصوامت الأولى للعنوان، فاللفظة جاءت مكوّنة من أربعة مورفيمات هي (اَل+فراشة+ات+الضمة) وخمسة مقاطع هي (اَل+فَ+را+شَا+تُ)، فمقطع "را" يضم جزءا من مورفيم "فراشة" وصائت "ا"، أما "ال" فهي مورفيم واحد ومقطع واحد في الوقت عينه، ونجد أن اللفظة ختمت بصامت وهو "التاء" لذا فإن المقطع مقفول "ويكون المقطع مفتوحا إذا انتهى بصائت أي علّة، أما إذا انتهى بصامت أي بحرف فإنه يعدّ مقفولا"[13].

ضمّ لفظ "الفراشات" صوامت وصوائت عديدة هي: لام التعريف القمرية المسبوقة بهمزة وصل، يؤتى بها للتعريف، فالفراشات مقصودة ودلالاتها معينة، فهي ليست أي فراشات، إنما الفراشات التي عانت من ويلات الغيلان فسلبتها حريتها وانتزعت منها كرامتها وأهلكتها، تلى لام التعريف حرف الفاء: وهو من الاحتكاكيات، حرف مهموس شفوي، جاء مفتوحا، ثم يليه حرف الراء وهو من التكراريات، من الحروف المجهورة الذلق أي من طرف أسلة اللسان وجاء مفتوحا، ثم تلاه ألف مد طويل: وهو من الوقفيات، وسمي بالألف لأنه يألف الحروف كلها، فالفتحة تصل بالألف، ثم يأتي حرف الشين: وهو كالفاء من الاحتكاكيات، مهموس شجري. أما التاء: فهو من الوقفيات مهموس نطعي.

وعليه فإن تعدد الصوائت (الفتحة، الضمة، ألف العلة) والصوامت (اللام، ف، ر،ش،ت) واختلاف صفاتها ومخارج نطقها، وتشكل المورفيمات والمقاطع الصوتية في اللفظة الأولى للعنوان ساهم في نسج الكلمة وفي تحسين الأداء الكلامي بحركة الفتحة المتتالية التي دلت على الانفتاح والإطلاق، وحرية الفراشات في الطيران لتنتهي بالسكون في حال الوقف أو الضمة

في حال الوصل، ليحدث التنافر الذي ولّده حرف "الواو" المجهور الذي جمع ين لفظتي العنوان فهو حرف واصل فاصل أحدث الارتباك والتنافر والمفارقة بين لفظتي العنوان.

أمّا اللفظ الثاني من العنوان "الغيلان" فمكوّن من أربعة مورفيمات هي (اَل+غيل+ان+الضمة)، وأربعة مقاطع (اَل+غي+لا+نُ) والمقطع مقفول مقيّد لا مفتوح حر، أما صوائت العنوان وصوامته هي: لام التعريف القمرية المسبوقة بهمزة وصل، ثم حرف الغين: وهو الحرف التاسع عشر من حروف الهجاء، وهو حرف من الحروف الحلقية، مجهور رخو، من الاحتكاكيات بصائت وهو (الكسرة) التي دلت على انكسار الغيلان على الرغم من جبروتها وعنفوانها، ثم يأتي حرف الياء: ياء مد طويل، من حروف العلة، "يقول الأزهري: يقال للياء والواو والألف الأحرف الجوف كان الخليل يسميها الحروف الضعيفة الهوائية، وسميت جوفا لأنه لا أحياز لها فتنسب إلى أحيازها كسائر الحروف التي لها أحياز، إنما تخرج من هواء الجوف فسميت مرة جوفا ومرة هوائية، وسميت ضعيفة لانتقالها من حال إلى حال عند التصرف باعتلال"[14]، ثم حرف اللام: من الحروف المجهورة الذلق، تتبعها ألف العلة: وهي من الجانبيات من حروف الجوف، ثم تختم كلمة العنوان بحرف النون: وهو من الحروف الأنفيات، المجهورة الذلق.

وعليه فإن هذه الصوامت والصوائت والمقاطع الصوتية والمورفيمات مجتمعة في العنوان شكّلت دلالات ساهمت في جودة الأداء وإبرازه، وفي تحسين النطق، وساعدت على توليد الدلالات عبر التشكيل الصوتي للعنوان.

ت. المستوى المورفولوجي التركيبي: يضم المستويين الصرفي، والنحوي، ويمثل دلالة أساسية "تعدّ جوهر المادة اللغوية المشترك في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها وأبنيتها الصرفية"[15]، فعلم التركيب هو "علم لساني جدّ معقد، يدرس بنية الجمل في اللغات (مكتوبة أو منطوقة)، ترتيب الكلمات، مكان الصفات والمفعولات، تغيرات الجموع، الإعراب، التصريف...إلخ، بغية إقامة نحو عالمي للغات"[16]، فلو درسنا العنوان من الناحية المورفولوجية لوجدنا أن لفظة "الفراشات" جاءت بصيغة الجمع المؤنث السالم، مفردها فراشة، والجمع فراش وفراشات، فاستبدلت التاء المربوطة في المفرد بألف وتاء (ات) في الجمع، والجمع يؤتى به للتكثير، وهذا يدل على العدد الكمي للفراشات التي جاءت معرّفة بالألف واللام للتخصيص، في مقابل لفظة "الغيلان" التي جاءت بصيغة الجمع، مفردها غول، والجمع أغوال وغيلان، فكانت منتشرة في كل

مكان لكثرتها تراقب الفراشات لتنقض عليها، فشكّلت لفظتا العنوان تنافرا وتضادا حادا، فهذه المفارقة أضفت على العنوان جمالية، إذ "يشكّل العنوان مفتاحا جماليا للنّص الروائي يفك بعضا من استغلاقه"[17].

أمّا إسقاطنا للعنوان من الناحية التركيبية فالظاهر أن العنوان مركّب اسمي مكوّن من ألف التعريف وجمع المؤنث السالم "الفراشات" التي تعرب خبرا لاسم الإشارة المحذوف مرفوع، أما الواو فتبدو للوهلة الأولى عاطفة وما بعدها اسم معطوف على الفراشات مرفوع، ولما جاءت متضادة متنافرة، تنزاح –حسب رأي حسين فيلالي– وتؤول بقراءة أخرى فالواو للاستئناف وما بعدها خبر لمبتدأ محذوف (يقدّر باسم الإشارة)، وهذا ما ذهب إليه "حسين فيلالي" عندما قال: "هكذا يضعنا الكاتب من البداية أمام إشكالية ويحاول التشويش على ما ورثناه من مفاهيم، فتتحول الواو حسب رأينا من عاطفة إلى فارقة، وهي التي عهدناها واصلة تتحول هنا إلى فاصلة بالتضاد"[18]. لكن واو الاستئناف عادة تفصل بين جملتين متفارقتين من ناحية الإعراب، إذ تأتي بمعنى جديد منقطع عن الذي قبله، أما الواو العاطفة فتصل بين لفظتين متوافقتين إعرابا، على الرغم من اختلافهما وتضادهما من الناحية الدلالية، إذ لا قيمة للفراشات في العنوان دون ذكر الغيلان، ولن تبسط الغيلان جبروتها في غياب الفراشات، فالبضد تعرف الأشياء كما يقال، وقد أحدث هذا التضاد انسجاما في العنوان.

ويبدو أن "جلاوجي" استحضر المرجعية الدينية فمثل هذا الأسلوب الذي يستحضر المتضادات، ويعطف بينهما كثير في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿الذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُم أَيُّكُم أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُور﴾[19]، فلو عدنا إلى الواو هنا لوجدناها عاطفة، على الرغم من أنها جمعت بين متضادين (الموت/ الحياة)، "فالاسم عنصر أساسي في أي سياق لغوي، تقتضي دلالته إرجاعا في عالم الأعيان أو الأذهان بوصفه شيئا له مميزات خاصة"[20]، وجملة العنوان المختار جاءت جملة اسمية ناقصة لا تامة، حيث يرى "شعيب حليفي" أن العنوان الذي يتكون من جملة اسمية يأتي في ثلاثة أوجه: اسم موصوف، اسم علم، اسم عدد، سواء الجملة الإسمية التامة أو الناقصة"[21]، فهذا الحذف الذي عمد إليه الروائي في العنوان، وهو حذف اسم الإشارة (هذه)، زاد من جمالية العنوان وحمل العنوان تأويلات عديدة تعوّض المحذوف، فرب محذوف أبلغ من مفصَح عنه، ما أضفى على العنوان مسحات جمالية فنية.

ث. المستوى الدلالي: إن "ما يميز البحث الدلالي، هو عمق الدراسة في معنى الكلمات والتراكيب متخذا في ذلك منهجا يتوخى المعيارية اللغة والكلام"[22]، فالدراسة في علم الدلالة أمر مهم حيث يرى ميشال زكريا أن علم الدلالة "هو مستوى من مستويات الوصف اللغوي، ويتناول كل ما يتعلق بالدلالة أو بالمعنى فيبحث مثلا في تطور معنى الكلمة ويقارن بين الحقول الدلالية المختلفة"[23]، لذا فلو أسقطنا هذا المستوى على عنوان "الفراشات والغيلان" لألفيناه محمّلا بدلالات عديدة، وثنائيات لامتناهية، لأن العنوان "يمثل العتبات أو البوابات أو المداخل، التي تجعل المتلقي- عبر هذا النوع من النظير النصي- يمسك بالخطوط الأساسية التي تمكنه من قراءة النص وتأويله"[24]، إذ كشفت اللفظة الأولى من العنوان "الفراشات" حقلا دلاليا ايجابيا، في حين مثّلت اللفظة الثانية "الغيلان" حقلا دلاليا سلبيا، فجاء العنوان مختزلا فيه معان مؤجلة، فالفراشات لوحدها حبلى بمخزون دلالي ثر، فالعنوان يبوح بأشياء ويغيب أخرى، فهل يتحدث الروائي في عنوانه "الفراشات والغيلان" عن الطبيعة الحية الحيوانية المجهولة، وعالم الغاب أم أنه يقصد عالم البشر !!

إن "اللغة نظام إشاري (سيميولوجي)، والكلمة صورة صوتية، وتصوّر ذهني: دال ومدلول"[25]، من هذا المنطلق فإن العنوان المختار عبارة عن إيحاءات وإيماءات، لم يكن تصريحيا مباشرا، فلفظ "الفراشات" رمز للطفولة البريئة، وللتغير والاستمتاع بالحياة، فالرائي للفراشات بأزهى ألوانها يستريح ويهنأ باله، فهي رمز للأنوثة والتغير الايجابي، لذا ابتدأ الكاتب عنوانه بها، وجعلها في المرتبة الأولى، لمكانتها في قلوب الناس، حيث ورد ذكرها في النّص الروائي خمس مرات[26]، ثلاثة بصيغة المفرد، ونكرة، هكذا (فراشة)، ومرتين بصيغة الجمع، ومعرّفة بالألف واللام مرة، ونكرة مرة أخرى، إذن فصيغة العنوان "الفراشات" بالتعريف والجمع، لم تذكر إلا مرة واحدة في المتن، وهذا يدل على فرادتها وصمتها ومعاناتها تحت وطأة "الغيلان" التي ترمز للمكر والخديعة والقتل اللانهائي، والظلم والاغتصاب، فهي عنوان الشر ومصدر الغواية والمباغتة، لذا أتت في المرتبة الثانية والأخيرة، وورد ذكرها في مقاطع سردية عديدة من الرواية، حيث ذكرت ثماني عشرة مرة[27] بصيغة الجمع. معرّفة بالألف واللام في مواضع، وبالإضافة، في مواضع أخرى، حيث ذكرت في سبعة عشر مقطعا سرديا، ونكرة في موضع واحد، وعليه فإن تكرار لفظ

"الغيلان" دلّ على إلحاح الكاتب على أعمالهم الشنيعة، فلم تخل صفحات الرواية إلا وذكرتهم لإساءتهم للفراشات التي كانت تروم العيش بسلام وبسعادة، لولا مباغتة الغيلان لها.

وعليه فإن هذا المستوى –الدلالي– وضّح ماهية العنوان المقصودة حيث تناصّ العنوان بشكل غير مباشر مع النّص ومع مرجعيات عديدة، يقول "مازن الوعر" في تقديمه لكتاب "علم الدلالة" لـ"بيار جيرو": "إذا كانت الصوتيات واللغويات تدرسان البنى التعبيرية وإمكانية حدوثها في اللغة، فإن الدلاليات تدرس المعاني التي يمكن أن يعبّر عنها من خلال البنى الصوتية والتركيبية"[28]، فبيّن هذا المستوى دلالات العنوان وربط بين المستويات السابقة، إذ لا يمكن فصل الدلالة عن التشكيل الصوتي الفونولوجي ولا المورفولوجي التركيبي، كما ربط بين العنوان والنّص.

ثانيا: أهمية العنوان ووظائفه في الدرس السيميائي:

1.2. أهمية العنوان: للعنوان أهمية بالغة فهو تأشيرة سفر عن طريقها يلج القارئ إلى النص، ويعد الجسر الواصل بين القارئ والنص، فالمقتني للكتاب عادة لا يقرأ النص بل يختار عنوان الكتاب الذي يدفعه لاقتناء الكتاب، يرى عبد المالك مرتاض أن العنوان "نص صغير يتعامل مع نص كبير فيأخذ به ويهيء له السبيل للمقروئية لأنه يكشف عما أراد الكاتب أن يبلغه إلى متلقيه"[29]، وبذلك فإن عنوان الرواية المختار "الفراشات والغيلان"، ينم عما أراد الروائي إبلاغه للمتلقي، لذا جاء العنوان إحالة مرجعية لا يمكن فك شفراته إلا بعد قراءتنا للنص الروائي، "فالعنوان مؤشر تعريفي وتحديدي ينقذ النص من الغفلة لكونه الحد الفاصل بين العدم والوجود، والعنوان مفتاح الباب الموصد إلى أن يرتضى النص عنوانه ويلفت من العلماء، ويستكين إلى ألفة الوجود ويحوز هويته"[30].

ولا يمكن فهم العنوان الرامز الذي يحمل إشكاليات وتساؤلات عديدة كما هو الحال مع "الفراشات والغيلان" إلا بعد التغلغل في عمق معاني السرد، ومن هنا اتضحت أهمية العنوان فهو لم يختر عبثا من قبل الروائي بل اختاره بكل دقة، فالعنوان الرامز عادة يوحي بالهروب من الواقع ربما لسبب سياسي في عدم الإفصاح مباشرة، ولسبب فني جمالي يولد تأويلات وقراءات عديدة، وهذا ما توفر في عنوان "الفراشات والغيلان" الذي جاء محمّلا بقيم مرجعية تاريخية، دينية، سياسية، جمالية، هذه القيم التي رشحته لأن يكون واحد من بين العناوين التي تحظى بأهمية بالغة، لأننا نجد بعد العناوين منمقة مفخمة وبمجرد قراءتنا للنص تسد شهية القارئ فيعلم أنها

عناوين مزيفة وهمية، لأجل الدعاية لا غير، في حين أن العنوان المختار كان عكس ذلك، فعند قراءة القارئ للنص الروائي فإن شهيته تفتح للقراءة والاستزادة، ويسعى للوقوف عند كل عبارة ثم الاستمرار في عملية القراءة حتى نقطة النهاية، بل ويشعر أنه مشارك في صنع الأحداث، للعلاقة القوية بين العنوان ومتنه حتى وإن لم تكن صريحة إلا أن الروائي يومئ للعنوان في نصه في أكثر من مرة، وسنتطرق إلى ذلك في وظائف العنوان.

2.2. وظائف العنوان: للعنوان وظائف عديدة إلا أنه "يصعب حصرها في الأعمال المبدعة كالرواية"[31] على حد قول بسّام قطوس، وقد وقف المهتمون من الباحثين على عدد كبير من وظائف العنوان مثل "جيرار جينيت" الذي تحدّث عن عديد الوظائف التي سنسقطها على العنوان المختار بدءا بالوظيفة التعنينية والتي أسماها بالتعيينينة والتعريفية فهي تريد تعريف الكتاب للقارئ، تعنونه وتعينه، ولها أهمية كبرى فلولاها لما عرف الكتاب وعن طريقها نميز كتابا عن آخر "فهي الوظيفة الوحيدة الإلزامية والضرورية، إلا أنها لا تنفصل عن باقي الوظائف لأنها دائمة الحضور ومحيطة بالمعنى"[32]، وهذه الوظيفة متوفرة في العنوان المختار "الفراشات والغيلان"، فهذا العنوان متميز عن غيره، ولا يعتمد على وظيفة المطابقة أي مطابقة العنوان للمتن، بل الرمزية والمراوغة لأن "وظيفة المراوغة تحتاج إلى تأويل وحفر في طبقاتها قصد قراءة وفهم تلويحاتها وتلميحاتها"[33]، وهذا ما يجسده العنوان الذي يشي بدلالات عديدة غير المفهوم السطحي، فالروائي لا يقصد فراشات الطبيعة ولا يتحدث عن الغيلان المتعارف عليها في الأدب الشعبي، وإنما يقصد بشرا، وما الفراشات إلا رمز للبراءة، والغيلان رمز للشر والغدر.

الوظيفة الثانية التي تحدّث عنها "جينيت" هي الوظيفة الوصفية ولها تسميات عديدة (تلخيصية، خبرية، موضوعاتية، دلالية، لغوية واصفة): "هي التي يقول العنوان عن طريقها شيئا عن النص"[34]، جاء عنوان "الفراشات والغيلان" مختزلا للنص معبّرا عنه، ودالا عليه بطريقة غير مباشرة، فالعلاقة بين العنوان والمتن غدت علاقة وثيقة ترابطية، ذلك أن الروائي ذكر عبارات العنوان في متنه في أكثر من مرة، ليبين الانسجام الحاصل بين العنوان والمتن، من ذلك قوله على لسان السارد/ البطل: "أتخيل الأطفال اللاعبين أمامي فراشات جميلة تدغدغ خدّ الأرض في براءة"[35]، وظّف الروائي اللفظ الأول للعنوان "الفراشات" ليدّل به على الأطفال الأبرياء خاصة، والشعب المضطهد عامة الذي يئن تحت وطأة الغيلان، فهذا الوصف في المتن فك شفرة العنوان

الرامزة، لذا فإن الوظيفة الوصفية "هي المسؤولة عن الانتقادات الموجهة للعنوان والصادرة عن عدد لا بأس به من المبدعين ومن المنظرين، الذين أبدوا دوما انزعاجهم أمام التأثير الذي يمارسه العنوان عند تلقي النص بفعل خاصيته التثقيفية الموجهة للقارئ"[36]، أما اللفظ الثاني للعنوان "الغيلان" فذكر في مواضع عديدة منها قول السارد/ البطل: "كنا نحس كأن الغيلان ينهبون الأرض خلفنا نهبا"[37]، جاء هذا المقطع بعد وصف البطل "محمد" لقريته التي صارت حطاما وخرابا من قبل الغيلان وكما نعتهم في أكثر من مرة بـ"الكلاب"، فهؤلاء هم الذين يتَّمُوه بعد أن أفلت من أيديهم وشرَّدُوه، لذا فهم وحوش آدمية.

الوظيفة الثالثة المرتبطة بالعنوان هي الوظيفة الإيحائية: و"هي أشدّ ارتباطا بالوظيفة الوصفية، أراد الكاتب هذا أم لم يرد، فلا يستطيع التخلي عنها، فهي ككل ملفوظ لها طريقتها في الوجود"[38]، وهذا واضح في العنوان فهي تُكمّل الأولى، ذلك أن عنوان "الفراشات والغيلان"، جاء موحيا ولا يمكن فك شفراته إلا عبر الوصف والإخبار والتوضيح، وهذا ما فعله الروائي فالفراشات ما هي إلا الطفولة المغتصبة، والإنسانية المنتهكة، والغيلان هم من قاموا بفعل الاغتصاب والانتهاك، ولا يحق أن ينعتوا بالبشر لأن فعلهم في مصاف الحيوانات المفترسة والوحوش، ولذا فإن القارئ الحداثي أصبح الإيحاء الأسلوبي للعنونة يستهويه أكثر من التعيين التقني لها على حد قول "جيرار جينيت"، فلو ذكر الروائي العنوان بلفظ "الطفولة والإرهاب" مثلا لما كانت هناك إيحاءات ورموز وتأويلات وجمالية فنية.

ثم تأتي الوظيفة الإغرائية التي "تغرّر بالقارئ المستهلك بتنشيطها لقدرة الشراء عنده، وتحريكها لفضول القراءة فيه"[39]، ترتبط هذه الوظيفة بالناشر فالعنوان فيها مساحة إشهارية وله قيمتان جمالية وتجارية، ويرى "جينيت" أن هذه الوظيفة مشكوك في نجاعتها عن الوظائف سالفة الذكر، فيمكن أن تظهر إيجابيتها أو سلبيتها حسب حضور الجمهور المستقبل للعنوان من غيابه[40]، تعود نجاعة هذه الوظيفة على إقبال القارئ النهم في اقتنائه للرواية، وهذا ما نجده في "الفراشات والغيلان" التي أقبل عليها الجمهور ودلّت على ذلك الدراسات والمؤلفات التي تناولت الرواية بالشرح والتفصيل.

إضافة إلى هذه الوظائف ذكر "بسّام قطّوس" وظائف أخرى تعود لـ"رومان جاكبسون" في ذكره لوظائف الشعرية حيث "قام بعض الدارسين بتحليل العنوان، وأشاروا أن للعنوان وظائف:

انفعالية، ومرجعية، وانتباهية، وجمالية وميتالغوية"[41]، وتتجلى هذه الوظائف في العناوين الشعرية أكثر منها في عناوين النصوص الروائية، وترتبط كلّ وظيفة من هذه الوظائف بالضمائر المستعملة في العنوان، "فإذا كان ضمير الغائب فالوظيفة مرجعية، وإن كان ضمير المتكلم فالوظيفة انفعالية، وإن وظّف ضمير المخاطب فالوظيفة إفهامية"[42]، ومن هذا المنطلق جاء العنوان بمركب اسمي بارز يحيل إلى ضميرين غائبين ومن ثمة فالوظيفة مرجعية، لأنها تحيلنا إلى "الفراشات"، فاللفظة في حد ذاتها لا تحيل إلى نفسها بل إلى مرجعية أخرى تشترك معها في الدلالة كالأطفال، والشعب المهان، والأمر نفسه بالنسبة للغيلان التي تحيل بطريقة مرجعية إلى الوحوش الآدمية التي تنهش وتنقض على الفريسة.

كما يمكن أن يحمل العنوان وظائف أخرى كالوظيفة الانفعالية التعبيرية التي تربط الروائي بنصّه، هذا الروائي الذي كان شاهد عيان على الأحداث ومآسي الإرهاب، وأبدى مشاعره وعواطفه عبر رسالته بدءا بالعنوان المفخخ الرامز "الفراشات والغيلان"، لننتقل عبر الوظيفة الانتباهية التأثيرية للعلاقة بين المتلقي والعنوان وهذه الوظيفة تتفاوت بحسب درجة التأثير، فيمكن للقارئ أن يكون شديد التأثر بالعنوان الموسوم بـ "الفراشات والغيلان" بعد قراءة المتن، ويمكن أن يكون بدرجة أقل، فالذي عايش الوضع وعاصره يستذكر الأحداث الدامية، ويرجع بمخيلته إلى العشرية الحمراء، فيزيد العنوان من انتباهه وتذكيره بالمأساة، وعليه تتحقق الوظيفة الإفهامية التي تتعلق بالمتلقي ومدى استيعابه للرسالة.

وتتجلى "الوظيفة الجمالية الشاعرية حين إسقاط المحور الاختياري على المحور التركيبي"[43]، وتكمن أهمية هذه الوظيفة في تركيزها على العنوان في حد ذاته، فعنوان "الفراشات والغيلان" لم يأت ليؤدي جمالية تجارية، بل أتى بشعريته الخاصة ليعرّي ماضيا، ويذْكُر مأساته، ويوقظ ضميرا كان قد غفا، ويُصلح حاضرا، كل هذا عبر أسلوب شعري جمالي فني.

أما الوظيفة الميتالغوية أو الوصفية ترتبط باللغة وتقوم على الشرح والتأويل والتفسير، بتفكيك الشفرة اللغوية بعد تسنينها من قبل المرسل[44]، فـ"الفراشات والغيلان" هذا العنوان الذي جاء رامزا مشفّرا يمكن فك رموزه بعد الإطلاع على المتن، إذ ترمز "الفراشات" إلى البراءة والطيبة والصدق والشعب الضعيف، أمّا "الغيلان" فعنوان للشر، والمكر والحقد الدفين، واسودادية القلب والفكر، وانعدام الضمير.

ثالثا: فضائية العنوان (علاقة العنوان بالغلاف الخارجي):

يقصد بالفضاء العنواني مكان ظهور العنوان وتموضعه وهو الحيز المكاني الذي يأخذه العنوان في الرواية، وتتمثل فضائية العنوان في علاقته بالغلاف الخارجي، فالعنوان في العصور السابقة لعصر النهضة وظهور الطباعة لم يكن له وجود إلا مع بداية النص أو نهايته، ذلك أن الباحث "لن يجد مكانا محدّدا للعنوان أو اسم الكاتب، لأن الكتب كانت في ذلك الوقت عبارة عن لفافات ورسائل مختومة، يكون فيها العنوان عبارة عن ملصقة تلصق بهذه اللفافة مثبتة بزر"[45]، ومع ظهور الطباعة وانتشار دور النشر صار الاهتمام منصبّا على عناوين الكتب وتموضعاتها، وشغل الحيز المكاني للعنوان دورا بليغا "فأصبح تموضعه في صفحة الغلاف الخارجي، في وسط الصفحة أو أعلاها، ليكون لوحة إشهارية أو إعلامية مضيئة، الهدف منها استمالة القراء وجذب الأنظار"[46]. ويتجلى العنوان في أربعة مواضع هي:

أ. مقدمة الغلاف.

ب. ظهر الغلاف.

ج. صفحة العنوان.

د. صفحة العنوان المختصر (الصفحة المزيفة للعنوان: صفحة بيضاء تحمل العنوان فقط)[47].

نجد عنوان رواية "الفراشات والغيلان" في الصفحة الأولى من الغلاف أي مقدمة الغلاف يتوسط الصفحة، ولا نجده في ظهر الغلاف، ثم يظهر في صفحة العنوان وفي الصفحة الموالية لها أي الصفحة المزيفة، ففي هذين الصفحتين يظهر بلون أسود توسطا بخلفية بيضاء واللون الأسود كما هو معلوم يرمز للمأساة والحزن والكآبة والدموع.

1.3. **مستويا التشكيل البصري للعنوان**: يتكون فضاء العنوان من مستويين هما[48]:

1.1.3. **المستوى الخطي/ الكاليغرافي**: إن العناية بالخط وحسن اختياره من أهم الأسس التي تجذب الجمهور القرائي، لذا نجد أن نوع الخط الذي كتب به عنوان الرواية المختارة "الفراشات والغيلان" هو: خط "آريال" (Arial) وهو أحد الخطوط الحاسوبية على نظام التشغيل، وقد وافق خط العنوان خط المتن الذي كتب بالخط نفسه المذكور سالفا، إلا أن المتن كتب بالبنط الصغير، مقارنة بالعنوان الذي كتب بالبنط العريض، وهذا ليتميز العنوان وينفرد عن المتن من الناحية الشكلية، فالخط علامة فارقة وهو على حدّ قول "محمد التونسي جكيب" علامة توجد داخل

علامة أوسع منها"[49]، والخط مرتبط بالكتابة والرسم وفي هذا السياق يرى "ابن خلدون" أن "الكتابة صناعة شريفة لأنها تحفظ حاجة الإنسان وتقيد عن النسيان، وتبلغ ضمائر النفس إلى البعيد الغائب، وتخلّد نتائج الأفكار والعلوم في الصحف، وترفع رتب الوجود للمعاني"[50].

2.1.3. **المستوى التبرجي الإغرائي**: يضم الألوان والتشكيل، فالعنوان كونه علامة إشهارية فإنه يهتم بالشكل الهندسي وبالألوان التي لا تختار اعتباطا، وإنما يتم اختيارها بدقة وعناية بالغة لتؤثر على القارئ وتمارس غوايتها عليه، فتجذب بصيرته لا بصره فحسب، "وقد قام العلماء بدراسات وتجارب كثيرة أثبتت أن اللون قد يؤثر على معدّل الشراء"[51].

ويعدّ عنوان رواية "الفراشات والغيلان" واحد من العناوين التي استطاعت استمالة عقول الجمهور، كونه توسط الواجهة في صفحة الغلاف فجاء باللون الأحمر ليدل على الدماء التي أريقت، والأرواح التي أزهقت، فهو لون الخطر والنار، بخلفية زرقاء سماوية تناشد الأمل والتفاؤل، بها أربع فراشات تطير باتجاه النور، أين بصيص الأمل والحياة، ولا أثر للغيلان في غلاف الرواية، أما الصفحة الثانية، فجاء العنوان فيها باللون الأسود بخلفية بيضاء محايدة وهي تجمع بين متناقضين أو متضادين، فالأبيض يوحي بالنقاء والصفاء والوضوح، أما الأسود فلون الصمت والحسم وهو يوحي بالتشاؤم والحزن واللاأمل ويرتبط بالموت والخوف، ويعبّر عن الغيلان، "ويعتبر كثير من الشعوب كلمة "السواد" ومشتقاتها من الكلمات المحظورة "اللامساس" التي تتجنب نطقها تشاؤما من ذكرها لما هو مستقر في نفوس العامة من اعتقاد وجود علاقة بين اللفظ والمواقف المرتبطة به أقوى من مجرد الدلالة"[52]، فالأسود يجلب السواد والحزن عند ذكره، والموت تجلب الموت وهكذا، وبما أن العنوان علامة دالة فإنه يعد "نظاما سيميائيا ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته ومحاولة فك شفراته الرامزة"[53].

رابعا: زمنية العنوان:

يقصد بزمنية العنوان مشروعيته، أي زمن التقائه بالجمهور بعد الطباعة، فيصبح كل عنوان مميزا وخاصا، ومرتبطا بالنّص وبصاحبه، كالاسم لدى الأشخاص، يرى "جيرار جينيت" أن الكاتب قد تراوده ترددات فيقوم بتعديل عناوينه لذا فزمنية العنوان تتعلق بالطبعة الأولى الأصلية وبالعنوان الأصلي النهائي لا المؤقت، وهذا الإجراء المتخذ للعنوان يعرف "بما قبل النص/ النص القبلي" وبلفظ أدق "ما قبل المناص/ المناص القبلي"[54]، وهذه الزمنية غالبا ما نجدها في الروايات

المترجمة متعددة العناوين، أما في الرواية المختارة "الفراشات والغيلان" فنجد الزمنية ثابتة على الرغم من رمزية العنوان، لثبات العنوان وفرادته.

فالعنوان كما يرى "جينيت" "عقد شعري مرتبط بالكتابة ينم عن قيمة شعرية، وعقد قرائي مرتبط بالجمهور ينم عن قيمة جمالية، وعقد تجاري/ إشهاري مرتبط بالناشر ينم عن قيمة تجارية إشهارية"[55]، ولذا فإن عنوان الرواية حمل القيم الثلاثة المذكورة من "قيمة شعرية" تجلت في علاقة الكاتب بالكتابة، وبالأسلوب الذي اعتمده في متنه الروائي، فالأسطر كلّها تتدفق دما عبر المأساة، لكن الروائي أحسن نقلها فأحس القارئ وهو يقرأ النص الجلاوجي كأنه شاهد عيان على تلك الوقائع الدامية، وهنا تظهر مصداقية العمل الروائي وفرادته فأسلوب جلاوجي خاص يتميز بدفقة شعورية بدءا بالعنوان الموحي، ولا غرابة في ذلك لأنه عايش المأساة والواقع المرير الذي شهدته الجزائر في فترة تاريخية عصيبة، أما "القيمة الجمالية" فتبرز في حب القارئ النهم للمطالعة وخاصة للنص الروائي المختار، فالقارئ مؤلف ثان للنص عبر قراءاته العديدة وتأويلاته التي تعيد إحياء النص وعنوانه من جديد، وتضمن له الاستمرارية والخلود، كما تتضح هذه القيمة عبر الدراسات والأبحاث والكتب التي تحدثت عن العنونة أو النصوص الجلاوجية، تتجلى القيمة الثالثة "التجارية الإشهارية" من خلال كلمة الناشر، وحسن اختيار الغلاف، وأحيانا يكون للناشر دخل في عنوان الرواية فيختار العناوين المغرية لجذب الجمهور.

خامسا: المربع السيميائي:

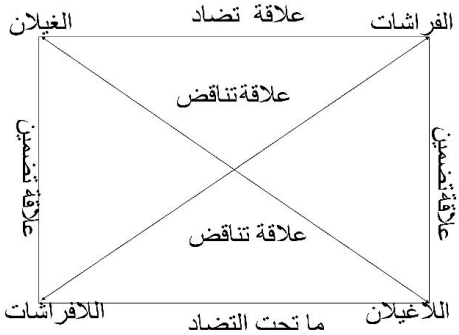

عند إسقاط عنوان "الفراشات والغيلان" على المربع السيميائي الذي جاء به "جوليان غريماس" لتوليد الدلالات القائمة على العلاقات بين الثنائيات، فهو "التمثيل للتمفصل المنطقي

لأية مقولة دلالية"[56]، يتبين أن ثنائية العنوان (الفراشات/ الغيلان) التي جسدتها "علاقة تضاد" تتشظى إلى دلالات عديدة منها: الخير/ الشر، النور/ الظلام، الحياة/ الموت، البقاء/ الزوال، شعب مقموع مضطهد/ السلطة المتحكمة المتفردة، المغلوب/ الغالب، الليل/ النهار. قد تدل العناوين على مكان أو زمان أو اسم، والعنوان هنا دل على اسم، فجاءت لفظة "الفراشات" على صيغة جمع، ومعرّفة "بالألف واللام" حيث دلّت على براءة الأطفال في ظل قمع "الغيلان" الذين رمزوا للفئة الظالمة وللإرهاب، وشكّلت هذه الثنائية مفارقة وعلاقة ضدية.

يتحدّث "حفناوي بعلي" عن هذه الرواية قائلا: "هي رواية عجائبية تسلك وتنتهج البناء الغرائبي بتمثيلاتها وتداعياتها وإسقاطاتها المرهبة. تصوّر الرواية بشكل فجائعي وفظائعي وفضائحي، أفعال الغيلان (البشرية/ الجماعات المسلحة)، وجرائمها وإجهازها على (الفراشات) من المواطنين الأبرياء"[57]. ارتبط الخير بالفراشات فهي مصدر العطاء، وظهورها في النهار وفي فصل الربيع بخاصة، لتلقيح الأزهار، لأنها تحييها وتبث فيها النور والحياة، وقد تأخذ الفراشة شكل زهرة كما يقول "أحمد مختار عمر": "بعض الحيوانات يغير لونه بتغير الفصول. وكثير من الكائنات يأخذ لون البيئة التي يعيش فيها، فالفراشة تبدو في شكل الزهرة"[58].

دلّت "الفراشات" على الطفولة المغتصبة والشعب المستضعف المهان، الذي كان ينعم بالأمان في وقت مضى، ومع ظهور "الغيلان" انقلب الحال وبان المحال، فظهورها كان مفاجئا مباغتا، تفضّل الليل على النهار لممارسة جبروتها، هي الشر والظلام، والضوضاء والغوغاء، لا يهمّها أن تقتل شخصا أم قبيلة أم تدمّر قرية بأكملها، أتت على الأخضر واليابس، محقت النفوس، واستأصلتها، وأسالت أودية الدماء، فصدم البطل لهول ما رأى من برك دموية، وقتل لوالديه، واغتصاب لعمته، يصف جزءا من المأساة ومن الأفعال البشعة للغيلان، والتي جسّدها مشهد درامي صادم للبطل الطفل، يقول: "وتسمرت عيناي على المشهد المريع... يا للفضاعة! يا لهول الفاجعة!! يا للجريمة النكراء!! ماذا فعلت عمتي المسكينة حتى يفعلوا بها هذا؟ كانت عارية تماما ....أسرعت نحوها... نزعت معطفي وغطيتها... غطيت جزء منها... ثم جمعت بعض ثيابها الممزقة المرماة هنا وهناك فوضعتها فوقها"[59]. يظهر هنا تعالق العنوان بالمتن إذ لا يمكن فك شفراته إلا عن طريق الوصف والتوضيح والتأويل.

أما "علاقة ما تحت التضاد" فتمثلت في (اللاغيلان، اللافراشات) فنفت ثنائية العنوان الأصلية، بأداة النفي "لا" وجسدت لفظة "اللاغيلان" الفئة المهمّشة وأهل القرية المغتصبة، في حين جسدت لفظة "اللافراشات" الفئة المسيطرة المساعدة للفئة التي تمارس فعل الاغتصاب، والمعارضة لعمل "الفراشات"، فهي لا تعارضهم فحسب، بل تنقضّ عليهم، لأنهم ببساطة يخالفون شريعتها وأفكارها ومعتقداتها. يقول البطل متحسرا على الوضع واصفا عمل الغيلان واللافراشات: "..في قلبي الذي سيكبر..يكبر...وأين سيكبر؟ لقد هدّ الغيلان العش الدافئ... هدوا أسرتي... اغتالتها سهام الغدر اللعينة... إلى أين سنلجأ؟ من يضمنا إلى حضنه؟ من يرضعنا حنانا كنا نرضعه هنا"[60].

شكّلت ثنائية (الفراشات واللاغيلان) "علاقة تضمين" و"تداخُل"، فـ "الفراشات" عبّرت عن الأطفال خصوصا، أما "اللاغيلان" فتمثلت في أهل القرية عموما والشعب المضطهد، فـ "اللاغيلان" شخصيات مساعدة للفراشات، تتضمن هدفها ومسعاها فهمّهما واحد، ومعارضة لفعل الغيلان، ولكن لا حول لها ولا قوة سوى الهروب والترحال من مكان لآخر، خوفا من سطوة الإرهاب ومباغتاتهم، أما "علاقة تضمين" الثانية فتجسدت في (الغيلان، اللافراشات) فاللفظة الأولى رمزت للإرهاب أما اللفظة الثانية فعبرت عن مساعديهم وممولهم والذين أمدوهم بالأسلحة والمال، ودفعوهم للقيام بهذا الفعل للقضاء على (الفراشات واللاغيلان).

ثم ثنائية (الفراشات، اللافراشات) فكانت علاقتهما "تناقضية"، جاءت الأولى مثبتة أما الثانية فمنفية بأداة النفي "لا" ومعرّفة "بالألف واللام" لا نكرة، لتخصص اللفظة، وتحدّد الفراشات المعروفة البريئة التي تعاني في صمت، أما "اللافراشات" فهي قوى الشر التي تسعى لأذية "الفراشات" وتفتيت آمالها ووأد أحلامها، أما "علاقة تناقض" الثانية فحملتها ثنائية (الغيلان، اللاغيلان) فعبّرت الأولى عن الأوغاد والوحوش الآدمية والجماعة الإرهابية، وكأنهم في أدغال أو عالم الغاب، شعارهم البقاء للأقوى، يصفهم البطل في صورة مقززة وبهيئتهم الحقيقية قائلا: "وتراءت لي الغيلان ذات أشكال غريبة...أذان طويلة... وعيون كثيرة... مناخير... وخراطيم... مخالب... ذيول... وأشعار"[61]، هذه الصورة التي كانت مخزّنة في ذاكرة البطل الطفل، لكنه اندهش عندما رآهم بشرا، فصُورتهم وهم بشر ماثلت وصف البطل لهم وهم غيلان خرافية[62]، أمّا الثانية "اللاغيلان"، فعبّرت عن محبي السّلم والإنسانية، وعن الضعفاء الذي يأبون الضيم،

ويناشدون الهدوء والأمان، ويمقتون النزاع والخلافات، هم الشعب المخلص لوطنه الذي يسعى للحفاظ عليه، لا لتخريبه وتدميره بسبب حزب سياسي، أم توجه فكري، أم اختلاف إيديولوجي، فالاختلاف في الرأي –كما يقال– لا يفسد للود قضية في نظر هؤلاء.

خاتمة البحث ونتائجه:

من أهم النتائج التي أفرزتها هذه الدراسة ما يلي:

1. يعدّ العنوان فضاءً سيميائيا أحدث توترا وارتباكا وتشويشا في ذهن القارئ عبر جمعه للمفارقة والثنائية الضدية "الفراشات/ الغيلان".
2. تولّدت عن ثنائيتي العنوان دلالات عديدة منها: الانفتاح/ الانغلاق/، الخير/ الشر، الشعب المضطهد/ السلطة الظالمة، النور/ الظلام، الحياة/ الموت، السكينة/ الضوضاء.
3. ساهمت مستويات العنوان في التشكيل الصوتي الفونولوجي للفظتي العنوان، ومعرفة مورفولوجيتهما وبنيتهما التركيبية الدلالية.
4. استدعى العنوان المختار مرجعيات دينية، وسياسية، وتاريخية ومأساة عاشتها الجزائر في فترة حرجة من عشرية حمراء، فتناص العنوان مع النّص ومع الأبعاد المرجعية التاريخية الدينية السياسية.
5. عبّر العنوان الجلاوجي عن وظائف عديدة تنم عن قدرة المؤلف الفائقة على جذب القارئ واستقطابه شكلا (الصورة، اللون) ومضمونا (الحمولات الدلالية للعنوان).
6. تميّز العنوان المنتقى بفرادته ورمزيته وأيقونيته، ومقصدية المؤلف في ذلك.
7. جعل الروائي من الطبيعة الحية غير الناطقة، والخرافة مادة خصبة لصياغة عنوانه بلغة رامزة، ما أدى إلى التأويل وتعدد الرؤى.
8. جاء العنوان موضوعاتيا مختزلا للنّص بطريقة إشارية سيميائية.
9. قد يمارس العنوان فعل الغواية فيعد شركا ينتصب لاقتناص القارئ، الذي يسعى لفك شفرات هذا العنوان، ولا يهنأ له بال إلا بعد تتمة أحداث النص الروائي، فيعيد القارئ بناءها وقراءتها في إبداع ثان.

وعليه فإن هذه القراءة السيميائية لعنوان رواية "الفراشات والغيلان" ليست قراءة نهائية، إنما نأمل أن تكون فاتحة لأبحاث ودراسات أخرى.

هوامش:

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج37، ص: 3382.

[2] ينظر: المصدر السابق، ج 36، ص: 3384.

[3] ينظر: الفيروز آباد، القاموس المحيط، باب الشين، فصل الفاء، ص: 600.

[4] سورة القارعة، الآية (04).

[5] الحافظ بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار بن حزم، بيروت لبنان، ط1، 2000، ص: 2025.

[6] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص: 3318.

[7] ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط04، 2004، ص: 666، 667.

[8] سورة الصافات، الآية (47).

[9] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: 1583.

[10] ابن كثير الدمشقي، جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 24، ص: 6606.

[11] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب السلام، 39، باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة..33، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1991، رقم الحديث: 109، ج04، ص: 1745.

[12] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص: 207.

[13] ينظر: محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، النظام الصوتي للغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، 1990،ص: 195.

[14] ابن منظور، لسان العرب، ص: 4945.

[15] فايز الداية، علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1985، ص: 20.

[16] برنار توسان، ما هي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994، ص: 17.

[17] تحريشي محمد، في الرواية والقصة والمسرح، قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية، دحلب، الجزائر، 2007، ص: 73.

[18] فيلالي حسين، السيمة والنص السردي، مقاربة في شفرة اللغة، دراسة نقدية، رابطة أهل القلم، ط01، 2003، ص: 41.

[19] سورة الملك الآية (02).

[20] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، (مرجع سابق)، ص: 204.

[21] شعيب حليفي، النص الموازي للرواية "استراتيجية العنوان"، مجلة الكرمل، العدد 46، 1993، ص: 33.

[22] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، (مرجع سابق)، ص: 22.

[23] ميشال زكريا، الألسنية، علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1983، ص: 211.

[24] نعيمة سعدية، التحليل السيميائي والخطاب، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2016، ص: 26.

[25] ينظر: عبد الله الغذامي، تشريح النص – مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 02، 2006، ص: 17.

[26] رقم الصفحتين اللتين ورد فيهما ذكر اللفظ الأول للعنوان "الفراشات"، الرواية، ص: 70 (4 مرات)، ص: 81 (مرة واحدة).

[27] رقم الصفحات التي ورد فيها ذكر "الغيلان"، ص: 11(3 مرات)، 12 (مرتين)، 13 (3 مرات)، 16 (مرتين)، 20 (4 مرات)، 21 (مرتين)، 29.

[28] بيار جيرو، علم الدلالة، تر: منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988، ص: 72.

[29] عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية لرواية زقاق المدق نموذجا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص: 277.

[30] ينظر: خالد حسين حسين، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2007، ص: 495.

[31] ينظر: بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص: 49.

[32] جيرار جينيت، عتبات، تر: عبد الحق بلعابد، تقديم: سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت، لبنان)، منشورات الاختلاف (الجزائر)، ط1، 2008، ص: 86.

[33] المرجع السابق، ص: 79.

[34] نفسه، ص: 87.

[35] عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان، ص: 81.

[36] كورتيس، لينتفيلت، بيزاكامبروبي، الكشف عن المعنى في النص السردي، تر: عبد الحميد بورايو، دار السبيل، الجزائر، 2008، ص: 257.

[37] عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان، ص: 21.

[38] جيرار جينيت، عتبات، ص: 87.

[39] المرجع السابق، ص: 85.

[40] ينظر: المرجع نفسه، ص: 88.

[41] بسام قطوس، سيمياء العنوان، ص: 49-50.

[42] ينظر: المرجع السابق، ص: 50.

[43] ينظر: جميل حمداوي، من أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جدا- المقاربة الميكروسردية، مؤسسة الوراق، ط1، 2014، ص: 280.

[44] ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[45] ينظر: جيرار جينيت، عتبات، ص: 69.

[46] ينظر: عبد المالك أشهبون، العنوان في الرواية العربية، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2011، ص: 10-11.

[47] ينظر: جيرار جينيت، عتبات، ص: 70.

[48] ينظر: محمد التونسي جكيب، إشكالية مقاربة النص الموازي وتعدد قراءاته، عتبة العنوان المزدوج، دار الشروق للطباعة والنشر، ص: 557.

[49] ينظر: محمد التونسي جكيب، إشكالية مقاربة النص الموازي وتعدد قراءاته، ص: 557.

[50] ينظر: ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2007، ص: 410.

[51] أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1982، ص: 153.

[52] المرجع السابق، ص: 200.

[53] شعيب حليفي، النص الموازي في الرواية (استراتيجية العنوان)، منشورات الكرمل الفلسطينية، العدد 46، بيروت، لبنان، ص: 1996، ص: 17.

[54] ينظر: جيرار جينيت، عتبات، ص: 71.

[55] ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[56] رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي (عربي، انجليزي، فرنسي)، دار الحكمة، الجزائر، (د،ط)، 2000، ص: 23.

[57] حفناوي بعلي، تحولات الخطاب الروائي الجزائري، آفاق التجديد، ومتاهات التجريب، دار اليازوري، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص: 523.

[58] ينظر: أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص: 160.

[59] ينظر: عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان، ص: 17.

[60] الرواية نفسها، ص: 16.

[61] الرواية، ص: 21.

[62] أي التي كانت جدة البطل تحكي لحفيدها عنهم فتخيلهم كذلك.